جامعة تكريت
كلية الترابية للبنات /قسم التاريخ

المرحلة :الثانية
المادة : تاريخ الحضارات القديمة
عنوان المحاضرة : سلالة الهكسوس
اسم التدريسي : ا.د .ادهام حسن فرحان

الايميل: Idham.hassan@tu.eru.iq

سلالة الهكسوس

تختلف آراء المؤرخين واقوالهم تتضارب عند الكلام عن أصل الهكسوس وموطنهم الأصيل فمنهم قائل أنهم قبائل عربية تسكن سوريا وفلسطين وبلاد الجزيرة العربية نزحوا إلى مصر في نهاية الدولة الوسطى ومنهم من يقول أنهم هاجروا من سوريا وفلسطين نتيجة ماحل بهم من ظلم حكام الأقوام الهندية الأوربية وبسبب ضغط الآريين من جهة أخرى ومن المؤرخين من يقول أنهم خليط من عدة أقوام غزت مصر من سورية وفلسطين نتيجة تعرض الشرق الادنى إلى هجرات الاقوام الهندية الأوربية للمنطقة .. ومما تجدر الاشارة اليه انه لم تصلنا نصوص كتابية معاصرة لفترة حكم الهكسوس في وادي النيل وان المعلومات المتوفرة لدينا جاءت من أزمان لاحقة بعد انحسار حكم الهكسوس عن مصر ولا غرابة في أن المؤرخين والكتاب المصريين المعاصرين لفترة الهكسوس والمصريين المحدثين كانوا يرون في هذه الفترة فترة احتلال وسيطرة الاجنبي على بلادهم وكأن الهكسوس اتوا من خارج حدود الأمة العربية ولذلك نراهم لم يعنوا بالكتابة عنهم ولم يعطوا هذه الفترة حقها إلى جانب الكتاب الاجانب المختلفين فيما بينهم السائرين وراء الاستعمار والصهيونية والذين شوهوا معالم هذه الفترة وأضافوا اشياءا لم تكن واردة في النصوص التاريخية بل غالطوا في التاريخ كثيراً وكشفتهم الحقائق التاريخية اللاحقة . ونحن بدورنا نكتب عن أصل الهكسوس وحضارتهم وتأثرهم وأثرهم في الحضارة المصرية القديمة، التي هي جزء من حضارة الامة العربية المجيدة ، باعتبار مصر كباقي الاقاليم العربية تعرضت إلى فترات سياسية مختلفة عبر التاريخ الطويل للامة العربية ، كما أن هذا القطر لا ينفصل عن منبع الأقوام العربية نستطيع أن نقول من خلال النصوص المتوفرة لدينا لدراسة التاريخ أن منذ بداية فجر التاريخ في مصر أي منذ الدولة القديمة الأولى نرى اشارات واضحة في الكتابات المصرية المنقوشة على الاحجار والنصب تبين مدى العلاقة الوثيقة مع منطقة القبائل العربية في سيناء والتي يطلق عليها قبائل (العامو) وهم الاموريون بدون شك أو العاموريون، وكذلك الصلات الوثيقة مع منطقة الكنعانيين في الساحل اللبناني والفلسطيني أي سواحل بلاد الشام ، وهذا ما تدعمه الشواهد الآثارية في مختلف أوجه الحياة في بلاد وادي النيل وفي منطقة جبيل في الساحل اللبناني . ونحن بدورنا كمتخصصين بدراسة العراق القديم نستطيع استخلاص الحقائق التاريخية بصورة تنسجم مع الواقع العلمي والحضاري للامة العربية معتمدين اعتماداً كلياً على التحليل العلمي لا المغالاة بكوننا عرب ولا اغفال للحقائق العلمية على اعتبار أن تاريخ هؤلاء القوم هو جزء من تاريخ الامة العربية في تلك الفترة، ولهذا فنستطيع أن نرد على هؤلاء المؤرخين والكتاب الذين شوهوا الحقائق التاريخية مندفعين بتعصبهم الاعمى ضد الامة العربية. فمن خلال البحوث والآثار المتوفرة لدينا ومن خلال ما وقع فيه هؤلاء المؤرخين من خطأ نتبين أفتراضات باطلة ومشوهة كافتراض الكاتب الصهيوني (يوسوف) الذي سرق جزءاً من الوثيقة المعروفة بوثيقة مانيثو ونسبها لليهود متناسياً أن الديانة اليهودية ظهرت بعد الهكسوس بعدة قرون ، وهذا أول دحض لافتراءات هذا الكاتب. و كذلك ردا على بعض الكتاب الذين سموا هؤلاء القبائل بالقبائل السامية. وهذا تعبير خاطيء ايضاً أراد به الكاتب الالماني الاصل الصهيوني (شلوتزر) في القرن الثامن عشر الميلادي أن يعطي صفة شرعية لليهود الصهاينة في المنطقة العربية كما أن الكتاب الذين قالوا عنهم أنهم من الهنود الأوربيين

نزحوا إلى مصر وهذا ايضاً خطأ غالطوا انفسهم به على اعتبار أن بلاد الشام سكنت من قبل هؤلاء الاقوام بينما المعروف أن سكان بلاد الشام هم من أقدم الاقوام العربية استيطاناً .

وعلى هذا الاساس فان الهكسوس ، التسمية التي جاءت لهم ، هم من الاقوام العربية المستوطنة في بلاد الشام وقامت بدور في التاريخ هو السيطرة على مقاليد الحكم في القطر المصري مستغلة الظروف السياسية

- ان كلمة الهكسوس (١) لا تعني قوم أي لا تعني اسماً علماً وانما هي لقب اطلقه المصريون القدماء على كل حاكم غريب يحكم بلادا غريبة أي بالمعنى الواسع حكام المناطق الاجنبية ، فقد ورد هذا التعبير في تاريخ مصر قبل مجيء الهكسوس اليها وذلك في زمن السلالة الثانية عشر واستعمله المؤرخ المصري (سنوهي : الذي التجأ إلى بلاد الشام في فترة الاضطراب الذي عم مصر نتيجة مقتل الفرعون را منمحات الأول وكتب عن فترة الاضمحلال التي سبقت هذا العهد ، الان الكاتب المصري منيثو الذي عاش في (٢٨٠) ق.م) اخذ هذا التعبير وفسره تفسيراً خاطئاً بانه يعني : ملوك الرعاة ، فلذلك أن كلمة هكسوس وهي بالمصرية القديمة حق - حاسوت ، اي حكام البلاد الاجنبية أي بالمعنى الواسع البلاد التي تق خارج حدود المملكة المصرية آنذاك

- اصطلاح منيشيو - سانت ، يطلقه المصري على قبائل البدو العربية التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وشبه جزيرة سيناء وهم كنعانيون وآموريون . - المصطلح و شاسو» لقب اطلقه المصريون على القبائل المقيمة في صحراء جنوب فلسطين. وكلمة شاسو» معناها رعاة

- الهكسوس باللغة اليونانية تتألف من كلمتين) هك - بمعنى ملك) و (سوس بمعنى راعي) أي الملوك الرعاة

- والعاموه لقب يطلق على القبائل العامورية في بلاد الشام من هذه الاسماء نستدل على أن الهكسوس من أصل عربي جزيري أي منطلق من جزيرة العرب المهد الأول للقبائل العربية التي انحدرت عبر العصور إلى الارض العربية المتمثلة اليوم بالاقاليم المجزئة وعلى هذا الاساس وكنتيجة معروفة في التاريخ ان أكثر القبائل التي نزحت من جزيرة العرب استقرت في الاول (١) في بلاد الشام ، لذلك فان الهكسوس جزءاً من الكنعانيين اتحدوا مع الأموريين وسكنوا بلاد الشام في مستوطنات خاصة بهم وعلى الأخص في جزئها الجنوبي . ومما يدعم هذا الرأي ان أغلب اسماؤهم التي خلفوها في مصر وسوريا وجزيرة كريت احدى مستعمراتهم هي أسماء عربية ترددت في كثير من الالواح التي خلفها ملوكهم مثل يعقوب - ابوفيس - عبد - نحمان - بنون - سلاطيس . أضافة إلى الكلمات العربية التي ظلت تستعمل في مصر بعد فترة الهكسوس وهي كلمة العربة - مركبة عجلوني بمعنى عجلة ، اضافة إلى دخول اسماء لآلهة غير مصرية بل عربية كعشتروت - بعليم لى هبل أو بعل ، اضافة إلى ذلك علاقة الهكسوس ببلاد الشام خلال حكمهم علاقة وثيقة . فقد عثر في تلال فلسطين واربحا ومجدو على بعض آثار هؤلاء القوم كذلك ازدهار التجارة مع بلاد الشام بصورة كثيفة).

اباختان . هذا بالاضافة إلى أنهم بعد سقوط دولتهم في مصر السفلى نزحوا إلى فلسطين وتحصنوا بها ثلاث سنوات . ومن الاشياء المهمة عن علاقتهم بالعرب ان عاصمتهم في مصر خططوها على أطراف الصحراء وهذه ميزة امتازت بها العواصم العربية عبر العصور ، كل هذه الدلائل مع اخبار الكاهن المصري منيثو تدل دلالة واضحة وبدون شك أن هؤلاء عرب جزيريون اسسوا سلالة عربية في بلاد وادي النيل أما الموطن الذي انطلق منه الهكسوس إلى مصر فتتفق كل الآراء أنهم كانوا يستوطنون بلاد الشام خلال القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق.م وتركوا في بلاد الشام آثار حصونهم الخاصة وخصوصاً في الموضع القديم المسمى (قطنا) الذي يرجح أنها كانت عاصمتهم في بلاد الشام نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم باعتبار أن هؤلاء القوم اصحاب نظم عسكرية خاصة، كذلك في قاديشا واريحا في فلسطين وتميز نظامهم في سوريا بالنظام العسكري وهذا دليل آخر على أنهم لم يكونوا هجرة نتيجة ضغط معين بل أنهم قوم فتحوا مصر بجيش منظم مستغلين بذلك الظروف السياسية والنزاع الداخلي الذي حدث بعد السلالة الثانية عشر والصراع التقليدي بين مصر العليا ومصر السفلى فانتهز الهكسوس هذه الفرصة نتيجة للفوضى التي سادت مصر ودخلوها من جهة الشمال في حدود عام ١٧٨٠ ق.م بجيش مدرب ومنظم تنظيماً عسكرياً مستخدماً اسلحة جديدة ابهرت الفراعنة كالسيف المقوس المصنوع من الحديد الذي لا يعرفه المصريون لان استخدام هذا المعدن لم يدخل مصر بعد . كذلك القوس المركب والعربات الحربية التي تجرها الخيول التي لم تكن معروفة في مصر قبل هذا العهد اضافة إلى انشائهم تحصينات عسكرية قوية في عدد من النقاط المهمة على طول حدود مصر السفلى وخصوصاً في المنطقة الغربية من فلسطين اختلفت الآراء في مدة حكم السلالات العربية المتمثلة بهذه الفترة من تاريخ مصر القديمة واستنتاجاً من هذه الآراء يمكن ان نحدد الفترة التي حكموا فيها في فترة قرنين من الزمان ، ففي لوحة الاربعمائة سنة تتحدث. هذه اللوحة بمناسبة مرور اربعمئة سنة على عبادة (ستح). وهذه اللوحة من زمن حكم رعمسيس الثاني (١٢٨٠ ق (م) على اعتبار ان عبادة (ستخ) في عام ١٦٨٠ ق . م وهي السنة التي يفترض فيها على هذا الاساس قيام دولة الهكسوس وليس ببعيد ان يكون الهكسوس قد دخلوا مصر حوالي عام ١٧٨٠ ق .م واسسوا عاصمتهم (اواريس) (حاوعرا) واقاموا معبد للاله ست حوالي عام ١٧٨٠ إلى عام ١٥٦٠ فيكونوا قد مكثوا في البلاد مدى قرنين من الزمان لامدى تسعة تيرون الذي يقدمه خطا اكثر من مؤرخ قديم اي بمعنى ان حكمهم . ينحصر ما بين السلالة الثالثة عشر وحتى الثامنة عشر. كلام والحقيقة فانه ليس من الغريب ان نجد المصادر المصرية تصور حكم الهكسوس بصورة مظلمة بل ان كراهية المصريين للهكسوس شديدة حتى ان اثارهم الي خلفوها بعد نزوحهم عن وادى النيل لم تسلم من التلف والتدمير . بعد ان دخل الهكسوس في منطقة الدلتا بالذات وسيطروا عليها بخيلهم وعجلاتهم التي لم يكن للمصريين عهد بها ، جعل الهكسوس عاصمتهم الأولى في اواريس ، الواقعة شرق الدلتا ثم اخذوا يمدون سلطاتهم على اقليم الوادى كله فتركوا غرب الدلتا تحت امرة حكام محليين من المصريين ونقصد بهم حكام الاسرة الرابعة عشر ، ثم واصلوا زحفهم حتى منفس واتخذوا منها قاعدة لادارة شؤون البلاد الاقتصادية ، والآثار تدل على ان الهكسوس قد حكموا مصر كلها وخصوصاً في زمن ملكها (ابو فيس) وخيان حيث تركوا اثاراً تدل على امتداد نفوذهم في هذه المناطق وكذلك خارج حدود مصر كسورية وفلسطين وجزيرة كريت ، هذا بالاضافة إلى مدافن الهكسوس المتفرقة

في اكثر من مكان في الشمال والوسط وعلى مقربة من (هليوبوليس) وفي ابي صير وفي منف او منفس ، نستنتج ان سلطاتهم امتد إلى هذه المناطق ولم ينحصر في منطقة الدلتا لم تصلنا عن الهكسوس آثار ضخمة او معابد كبيرة والسبب يعود إلى ان المصريين بعد انتصارهم عليهم حطموا كل ما يمت لهم حتى تمحى ذكراهم ولا يبقى لهم أثر ، والشيء النزر الذي وصل الينا من اخبارهم وجد على قطع صغيرة من الفخار والاواني والجعول تحوى اسماء عدتها (٢٣) اسما لا نستطيع ترتيبها ترتيباً تاريخياً . ومن المخلفات الحضارية المهمة التي ادخلها الهكسوس إلى مصر الخيول والعربات الحربية والسيوف المقوسة المصنوعة من الحديد والقوس المركب وفن التعدين وبناء القلاع والحصون الحربية،